المقدمة

بعض مظاهر الحضارة البيزنطينية

تعتبر القرون الثلاثة التي تبدأ من القرن الرابع الميلادي، وماحدث في اثنائها من تطورات على الصعيد السياسي والحضاري، فترة انتقال من الامبراطورية الرومانية الى الامبراطورية البيزنطينية. وكانت القسطنطينية او (روما الجديدة) كما كانت تسمى بطبيعة موقعها الجغرافي في ذلك الموضع الذي تلتقي فيه آسيا باوربا. مركزاً طبيعياً يمكن ان يلتف حوله العالم الشرقي. وكانت هذه العاصمة الناشئة تختلف اختلافاً بيناً عن العاصمة القديمة. إذ كانت تجمع في شخصها الامال الجديدة والطوابع الجديدة للعالم الشرقي. وذلك بفضل اللون الهيلنستي الذي كان يغلب عليها، وبفضل الشخصية الجديدة التي خلعتها عليها المسيحية.

وعلى الرغم من تمسك الامبراطورية البيزنطينية في اول امرها بالتراث الروماني فيما يتعلق بالشؤون السياسية خاصة الا انها اخذت تبتعد بالتدريج وبمرور الوقت عما كان للامبراطورية الرومانية القديمة من خصائص ومميزات. اذ اخذت تتغلب على الدولة الحضارة الهلينستية واللغة اليونانية. كما ازداد تأثير الديانة المسيحية والكنيسة اليونانية في المجتمع البيزنطي.

وهكذا فقد تطورت الامبراطورية البيزنطينية واكتسبت خصائص هلينستية ومسيحية جديدة ظهر على حساب الخصائص الرومانية، حتى انه لم يعد يربط تلك الامبراطورية الرومانية بالامبراطورية البيزنطينة الا صلات محدودة.

وكانت نتيجة ذلك كله ان واجهت الدولة تغيراً عميقاً شاملاً في شتى مناحي حياتها، فتنوعت الاجناس التي كانت تسكن اراضيها وتخضع لها. وتغير نظامها الاداري، وبدأت ترسم الخطوط الرئيسية لنظام الادارة الحربية في ولايات الحدود التي اصبح كل منها يسمى Thema. وتغيرت الامبراطورية كذلك تغيراً اجتماعياً على وجه الخصوص فاخذ العنصر الهيلنستي يرقى الى مقام الصدارة في الدولة يوماً بعد يوم، واختفت اللغة اللاتينية وظهرت اليونانية واخذ الادب يستلهم افكاره ونماذجه من الاساليب الجديدة، وكذلك اصطبغت العادات التي كان الناس يتبعونها في حياتهم بصبغة يونانية. وفي نفس الوقت اخذ سلطان المسيحية يسود كل شيء يوماً بعد يوم ذلك بسبب الدور الذي كانت الكنيسة تلعبه في الشؤون السياسية.

وبعد لنلق الان نظرة سريعة على اهم مظاهر تلك الحضارة التي تميزت بها الامبراطورية البيزنطينية: